تاريخ اوربا في عصر النهضة

المحاضرة الثامنة **م.م. يسرى عماد الطه**

حركة الاصلاح الديني :

لم تكن حركة الاصلاح الديني في اوربا ثورة مفاجئة ، و لكنها كانت حركة ذات اصول و جذور ممتدة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ، اذ تعرضت الكنيسة على مدى العصور لعدة اخطار و كانت تجتازها المرة تلو الاخرى .

الاخطار التي تعرضت لها الكنيسة تقسم الى قسمين :

اولاً : اخطار خارجية تعرضت لها في عصورها الاولى عندما كان الانقسام يثور حول مسائل دينية معينة ، و ما تعرضت له المسيحية من :

1- خطر ظهور الاسلام و انتشاره في القرن السابع الميلادي .
2- سقوط القسطنطينة في ايدي المسلمين الاترك في القرن الخامس عشر .
3- زحف المغول من الشرق على قلب اوربا .

الا ان هذه الاخطار كانت في الواقع عامل دعم للكنيسة و تماسكها لانها كانت تتحد و تقاوم اعداء الكنيسة في الخارج .

ثانياً : يكمن القسم الثاني من الخطر الداخلي بعد ان خف الضغط الموجه من خارج الكنيسة ، اذ تعرضت البابوية لهزات عنيفة بعد ان بلغ النفوذ البابوي ذروته في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، فقد تغير مركز البابا عندما جمع بين صفته الدينية كرئيس للكنيسة المسيحية و صفة اخرى اكتسبها كحاكم دنيوي لا يقل عن الحكام و الملوك فصار يحكم ولايته حكماً زمنياً و له بلاط ينافس بلاط الملوك و الامراء في الترف و الانحراف .

و بناءاً على ذلك فقدت البابوية هيبتها في القرن الرابع عشر و خاصة في الفترة ١٣٠٥-١٣٧٧ عندما انتخب مجلس الكرادله رئيس اساقفة بوردو بفرنسا ليعتلي عرش البابوية باسم البابا كلمنت الخامس

رأى الباب الجديد ان يبقى في فرنسا و تمت مراسم توليه البابوية في ليون بدلاً من روما و جعل مدينة افينون على نهر الرون مقراً جديداً للبابوية التي ظلت هناك ٧٢ سنة تابعة للملكية الفرنسية و اطلق عليها فترة (الاسر البابوي) و بذلك فقدت البابوية الشيء الكثير من سمعتها و زعامتها العالمية .

الانقسام العظيم :

ازداد انهيار المركز البابوي العظيم في عام ١٣٧٨ عندما حدث الانقسام البابوي العظيم فقد جرى انقسام بين الكرادلة نتج عنه اختيار اثنين من البابوات

الاول في افيون في فرنسا

الثاني في روما ايطاليا

و بذلك ظهرت عوامل التفرقة و التفكك في العالم المسيحي

و من المساوئ المترتبة عن الاسر البابوي في فرنسا و الانقسام العظيم ان سلطة البابا اصبحت موضع جدل و نقاش و كان الحل ان اجتمع المجمع الكنسي في كونستانس ١٤١٤-١٤١٧ و قرر حسم المسألة و القضاء على الانقسام بانتخاب رجل واحد هو الباب (مارتن الخامس) و ان تكون روما وحدها هي مقر البابوية .

و هكذا مرت البابوية في ظروف دقيقة افقدتها هيبتها و عظمتها القوية و زادها انهياراً ان البابوات اصبحوا جماعة من المترفين الذين لا يعنيهم امر الكنيسة بقدر ما يعنيهم جمع المال لتحقيق مصالحهم الخاصة و مصالح اقرباءهم و المحيطين بهم .

و في هذه الاوضاع ظهرت الافكار التي دفعت بعدد من المفكرين و المصلحين لبحث الموقف و بروز معارضة شديدة لما وصلت اليه حالة الكنيسة الكاثوليكية و الدعوة الى الاصلاح .

مراحل المطالبة بالإصلاح:

1- المرحلة الاولى مرحلة كان المرتبطون بالاصلاح الديني يطالبون بازالة مفاسدها و تنظيم شؤونها على ايدي رجالها ، اي تصلح الكنيسة نفسها بنفسها و بذلك يأتي الاصلاح من الداخل .
2- المرحلة الثانية يطالب فيها المصلحون من الكنيسة ان تقبل مرغمة ما يفرض عليها من الوسائل التي تقترح ما دامت قد فشلت في اصلاح نفسها .

كان من كبار المصلحين في المرحلة الاولى

يوحنا روكلن

ارزم

يوحنا روكلن ١٤٥٥-١٥٢٢ :

اثار بكتاباته و انتقاداته تفكير المثقفين و اصبح له اتباع و تلاميذ يبحثون في مساوئ الكنيسة و مثالها و ينتقدون ما تفشى على يد الكنيسة من بدع و خرافات و نجحوا في تهدئة الرأي العام بفكرة الاصلاح الديني .

ارزم ١٤٧٧ – ١٥٣٦ :

سعى في تأليب الرأي العام ضد البابوية و مفاسدها بما كان ينشر على الناس من اراء سديدة و افكار متحررة .

و اهم عمل ادبي قام بنشره هو ترجمة الكتاب المقدس اليوناني القديم (العهد القديم) و كان لهذه الترجمه اثرها في تخليص الفكر الانساني من سيطرة رجال الدين في عام ١٥١٦ .

و خلال هذه الترجمة ظهر ان نسخة الكتاب المقدس اللاتينية التي اعتمدت عليها الكنيسة لم تكن الوثيقة الاصلية و ان بها اخطاء في عدة مواضيع ، و كانت تلك سبيلاً لفهم الدين و استطاع القارئ العادي ان يفهم تفسيراته و شروحاته التي ترجمت للغة الانجليزية .

و هكذا ساعد كل من روكلن و ارزم على خلق الجو المناسب لمعارضة الكنيسة و تهيئة الافكار لتقبل حركة الاصلاح الديني .و لم يكن روكلن و ارزم يدعوان الى الخروج على الكنيسة بل كانا يناديان ان ياتي الاصلاح من داخل الكنيسة نفسها .

و بعد ان فشلت الكنيسة في الاستجابة للاصلاح من الداخل ظهر مصلحون اخرون يطالبون ان تقبل الكنيسة الاصلاح ان اختياراً او كرهاً و عندئذ بدأت المرحلة الثانية التي تزعمها مارتن لوثر

ظهرت الثورة الدينية في المانيا بسبب :

- كانت المعتقدات الدينية و فلسفة اللاهوت ارسخ فيها من ايطاليا مقر البابوية .
- وجود عدد من المفكرين الذين قاموا بنقد اخطاء البابوية و ساعد على نشر ارائهم و افكارهم اختراع الطباعة في شمال المانيا مما سهل على الطبقة الالمانية المثقفة الاطلاع على اوجه النقد الموجه للكنيسة
- الموقف السياسي الالمانيله اثره الواضح في قيام تلك الثورة الدينية ، فقد كانت منقسمة الى مئات الولايات شبه المستقله لا يجمعها سوى الانتماء الاسمي لحكم امبراطور الدولة الرومانيه
- كانت البلاد تمر في ازمة اقتصادية و اجتماعية و روحية تجمعت كلها في مطلع العصور الحديثة

الطبقة المتوسطة (البرجوازية) كانت تواجه ازمة خطيره في محاولة استعادة ما كان لها من ثروة و مركز اجتماعي محترم تمتعت به من العصور الوسطى

طبقة صغار النبلاء (طبقة الفرسان) التي كان لها شأن حربي خطير في العصور الوسطى ، اذ فقدوا اهميتهم بعد تقسيم المانيا الى امارات محلية يسيطر عليها الامراء و لم يجدو سبيلاً للعيش و جمع الثروة سوى القيام باعمال السلب و النهب و ظلوا غير راضيين عن ما وصلت اليه حالتهم و مركزهم و معيشتهم .

طبقاً الامراء و النبلاء فلم يكن باستطاعتهم الاطمئنان على سلامة املاكهم و تدعيم نفوذهم كما لحقتهم الازمات المالية بسبب نفقات الادارة و مطالب الحكم و كانوا يدركون جيداً ان اغلب موارد الارض تذهب للكنيسة الكاثوليكية و البابوية التي تتخذ مقرها في دولة اجنبية ومن ثم كان للكنيسة نفوذ خطير في المانيا حيث تتدخل في تعيين رجال الكنيسة و الوظائف المتصله بها .

و مما تقدم يتبين مدى اجماع معظم طبقات المجتمع على نقد الكنيسة و وجوب اصلاحها و بذلك كانت المانيا ارضاً صالحة لقيام الثورة الدينية .